

## صورة الآخر اليهودي في رواية "الصدمة" L'ATTENTAT للكاتب "الياسمينه خضراء"

The image of the other Jew in the novel "Shock"

فضيل سهام\*

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، s.fodil@univ-chlef.dz

تاريخ الارسال 2019-12-23 تاريخ القبول 2021-01-24 تاريخ النشر 2022-12-28

### الملخص:

تعددت أشكال الرواية بمعطياتها وشخصياتها عند كل روائي سعيًا منها لإثراء الفن الروائي وإعلاء رايته، فالرواية هي الوسيلة الأنجح للتعبير عن الحياة بمختلف صورها، سواء كانت الصور التي تلتقطها عدسته لبلدان وشعوب أخرى، ويمكن أن تدرج هذا الصنف ضمن الأدب المقارن للكشف عن هاته الصور هذا الأدب الذي شهد انفتاحاً كبيراً على جُلّ الآداب التي تستقي مادتها من آداب الأمم الأخرى، نتيجة التأثير والتأثر الحاصل بين الشعوب سواء بالاحتكاك أو بالمدرسة، وعلم الصورة (Imagologie) هو أحد فروعها، إذ أنه يعني بدراسة شعب في أدبه لصور الشعوب الأخرى، والتعرف على العديد من المستويات الحضارية والإنسانية والتاريخية، مما يشر عن وافد مطلة على الآخر، ويمهد لإثراء المادة الأدبية بكل تفاصيل الآخر، نقلاً لصور عنه دون أية مغالطات، فالرواية تعد قالباً متمزجاً جلاً لرؤى ضمنها لتنقل إلينا مشاهد حية عن شخصيات مختلفة، بثقافتها وحضاراتها وتعرف الأنا بالآخر، وهو حال الروائي الجزائري ياسمينه خضراء في روايته "الصدمة"، والتي تجري أحداثها على الأرض الفلسطينية، وقد سلطنا الضوء على كيفية تصويره لآخر اليهود يعبر حدقة الأنا، في أي مدى توغل في الشخصية اليهودية ليرز مكانها بأسلوبه الخنك والراقي؟.

### مفهوم الصورة:

يعدُّ حقل الصورائية (Imagologie) من أكثر حقول الأدب المقارن اهتماماً بالعلاقات بين الشعوب واحتكاكها وتواصلها الثقافي كونها تسعى إلى دراسة صورة البلد الأجنبي وتحليلاتها في الأعمال الأدبية وهاته الدراسة من شأنها إزالة اللبس الحاصل في تلك النظرة المتكونة لدى الأنا عن الآخر.

الصورة لغة:

إن دراسات الأدب المقارن تحمل في طياتها تعاريفاً متعددة لمصطلح الصورة إلا أننا سنحاول الانطلاق من الجذور اللغوية التي لا تحيد عن ما هو متعارف عليه.

فالصورة بمفهومها اللغوي وكما وردت في لسان العرب بمعنى (صَوَّرَ في أسماء الله الحسنى: المصور وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات، ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها

\* المؤلف المرسل

صورة الآخر اليهودي في رواية "الصدمة" للكاتب "الياسمينه خضراء" / فضيل سهام

وكثرتها، والجمع، صورة وصور، وقد صورته فتصور، يقول تعالى: «وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ»<sup>1</sup> وقد صورته صورة حسنة، وتصور بمعنى تشكّل، يقال: (صورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته....)<sup>2</sup> كما جاء في مصطلح الصورة في تاج العروس بمعنى: (الصورة بالصّـم، الشكل، والهيئة والحقيقة والصفة)<sup>3</sup>. هاته المفاهيم اللغوي وغيرها لا تعدو أن تصبّ في وعاء واحد ألا وهو التشكيل والوصف وتحديد الهيئة بالرغم من تعدّد المعاني.

#### اصطلاحاً:

يتسم مصطلح (الصورة) غالباً بالغموض وعدم الدّقة ويعود السبب لتداوله في عدة علوم ومذاهب والمناهج النقدية هي المعنيّ الأول بمدارسته.

فالصورة هي ترجمة ما يحصل في الأذهان على يدّ فنان، يستطيع تحويل تلك الصور الذهنية الى صور حية تخطها الأقلام على متون روائية تنقل واقع أمة حتى ترسخ في الأذهان، ومن جهة أخرى تعني: (القلب الذهني الذي من خلاله يستطيع الأديب المبدع أن يصبّ أفكاره وتمثلاته من خلال حضور تلك الصّور في نصه لتكون الإطار المساوي لتلك التمثلات والمظهرات الذهنية في متخيله)<sup>4</sup>.

لقد كانت بدايات الصورائية (مع جون ماري كاريه (J.M. cerré) ثم أخذها عنها ماريوس فرانسوا غويا (M.F.Guyerd)، ودافع عنها، ونشرها في الفصل الأخير من كتابه الصغير ضمن سلسلة (كوسيج - ماذا أعرف؟) عام 1951م الأجنبي مثلما نراه)<sup>5</sup>.

إن ولوجنا إلى عالم الدراسات المقارنة فتح أمناً أبواب العديد من الموضوعات التي تطرقت إلى مُدَارَسَةِ صورة الآخر أو صورة بلد معين، على سبيل المثال (صورة فرنسا في بريطانيا العظمى"، وصورة روسيا في الحياة الثقافية الفرنسية"، صورة إيطاليا في الأدب الفرنسي" صورة اليهودي في الرواية الفرنسية"، صورة المغرب في الأدب الفرنسي"، صورة الجزائري في الأدب الفرنسي"... إلخ)<sup>6</sup>.

جّل الكتب التي تصب في حقل الأدب المقارن تجمع على صحة انتماء "صور الشعوب في آداب الشعوب الأخرى" إلى الأدب المقارن، فمحمد غنيمي هلال يتحدث عن هذا الصنف من الدراسات الادبية قائلاً: (هذا أحداث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن، لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عاماً ولكنه، مع حداثة نشأته - غنيّ بالبحوث التي تبشر بأنه سيكون من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها رواداً في المستقبل)<sup>7</sup>.

ويعني أدق فإن هاته الدراسات المقارنة عند تناولها للموضوعات تعتمد على اختلاف (الإطار اللغوي والمكاني بين موضوع الصورة والإطار الآخر الذي تنعكس فيه)<sup>8</sup>، كما أنها تركز على مبدأ:

### • التأثير والتأثر:

إن هاتين العمليتين تمثلان القاعدة الأساسية من ضمن قواعد الأدب المقارن وتعتبر العمود الفقري الذي تركز عليه جُلُّ الدراسات.

(فصور الشعوب في آداب الشعوب ميدان من ميادين الأب المقارن، يعتمد أساساً على حقيقة معروفة هي "التأثير والتأثر" الحاصلة بين شقي الموضوع شريطة ألا يكون الموضوع في إطار لغوي واحد)<sup>9</sup>.

### إتجاهات الصورائية:

إن المتمحص والمتمعن لجل الدراسات التي تتناول آداب شعوب أخرى يلفي أن عملية التأثير والتأثر تصب في ثلاث إتجاهات<sup>10</sup>:

الأول يطلق عليه الاتجاه الأفقي أو النظرة الأفقية أي أن هاته العملية تكون متبادلة بين شعبين في مستوى حضاري واحد أو متقارب على الأقل.

أما الاتجاه الثاني يسمى الاتجاه الرأسي أو النظرية الرأسية، أي ما معناه هو مجموعة من الدول المتقدمة تتصور دولاً متخلفة ضعيفة، كانت مستعمرة من قبل الشعوب المتأثرة أو متخلفة بغير استعمار وكأنها تنظر إليها من أعلى.

أما فيما يخص الاتجاه الثالث فيمكن تسميته بالاتجاه العكسي أو النظرة العكسية وتكاد تكون فيه الدراسات منعدمة عدا دراسة وحيدة اكتشف أنها دراسة نفسية اجتماعية.

ومن أهم مباحث علم الصورة ثنائية (الانا والآخر)، فما هو مفهوم الآخر الذي تركز عليه دراستنا؟

### مفهوم الآخر:

إن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر تشبه علاقة الروح بالجسد، فلا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر، فلفظة "الآخر" قديمة قدم وعي الإنسان باختلافه عن غيره، حيث انتقلت من كونها لفظة إلى مصطلح في العلوم الإنسانية، تعددت دلالاته ومعانيه، فقد أصبح (مفهومه متداخلاً مع مفهوم الذات التي لا تحقق وجودها إلا بوجود الآخر، فإذا تعمقنا في توضيح مفهوم الآخر، وجدنا أنه من الصعب تحديده دون التعرض إلى مفهوم مصطلح "الأننا"، لأنها متداخلة ومتلازمان لا يمكن وجود أحدهما دون الآخر)<sup>11</sup>، فطبيعة الحياة الوجود تفرض ذلك التلاحم والتناغم الناجم عن علاقة الأنا بالآخر وذلك عبر قنوات التواصل سواء بالسلب أو بالإيجاب.

يعرفه ابن منظور في لسان العرب: (الآخر بالفتح أحد الشئيين، وهو اسم على أفعل والأنثى أخرى... الآخر بمعنى غير كقولك: رجل آخر وثوب آخر، وأصله أَفْعَلُ من التَّأَخَّر، فلما اجتمعت هزتان في حرف واحد استُثْقِلتا، فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها وانفتاح الأولى قبلها)<sup>12</sup>.

أما في الاصطلاح فالآخر (هو طرف غير الذات أو هو الطرف المقابل للذات، كما نفهم أيضا أن ثمة تلازماً بينهما)<sup>13</sup>، إذ تتأكد ضرورة حضور كلا الطرفين لتحقيق المعادلة التكاملية عبر الاختلاف الحاصل بينهما، (فالآخر هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي)<sup>14</sup>.

إن التفاعل الإنساني بين الشعوب والأمم والثقافات في مختلف الأزمنة وتحت أي ظرف يمكن من معرفة الآخر واكتشافه لكن تمثيله يعد مهمة شاقة إذ لا بد من وجود درجة متقدمة من الوعي والتفتح على الآخر، إما بالاحتكاك به، أو بالمدارسة، والتطلع على جُلّ الجوانب المحيطة به لتوضيح الصورة دون أي مغالطات، إن الآخر يعد نقيضاً ومكملاً للأنثى في نفس الوقت، إذ لا بد من الاعتراف بوجود علاقة وطيدة بين الذات والآخر، فجدلية الأنا والآخر مسألة عريقة تضرب جذورها في تاريخ الفكر البشري، وقد أولاها العديد من الدارسين عناية بارزة فأضحت حاضرة بقوة في حقل الدراسات المقارنة، (فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافياً أو صاحب العداء التاريخي أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها أو يحارب بعضها البعض الآخر)<sup>15</sup>، وفي هذا دلالة على علاقة التأثير و التأثير الناجم عن هاته الثنائية (الأنا، الآخر)، إذ لا يمكن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر.

نجد في هذا السياق الروائي الجزائري ياسمينه خضراء في روايته "الصدمة" يقوم بتصوير الآخر اليهودي وعلاقته مع الأنا الفلسطينية هذا التناول لمثل هكذا طابوهات يعد كسرًا لما ظل مسكوتاً عنه ضرباً من الزمن، فالروائي معروف عن حبّ المغامرة والخوض في القضايا الشائكة، وروايته هاته تحمل في طياتها رسالة سلام وتعايش بين الدول لا تفك شفراتها إلا بالقراءة المعمقة وفهم ما بين الأسطر، وهذا ما نستشفه من خلال قراءتنا.

رواية الصدمة "L' attentat"<sup>16</sup> للكاتب ياسمينه خضراء الجزائري، واسمه الحقيقي (محمد مولسهول)، تقع في 294 صفحة و 16 فصلاً، تحكي فصولها حياة شاب فلسطيني (أمين جعفري) الحامل للجنسية الإسرائيلية والذي يعيش حياة مترفة رفقة زوجته سهام، يشغل منصب دكتور مرموق في مستشفى يهودي، يحمل كل الامتيازات التي يتمتع بها اليهود، يستيقظ على فاجعة موت زوجته التي تفجر نفسها في عملية انتحارية، ليبدأ معها رحلة البحث عن الحقيقة والانسلاخ من واقع مترف ليبدأ معها قضيته، إلى حقيقة الواقع المرير الذي يعيشه شعبه، فيصدم بعد معرفته أن زوجته كانت من أنصار القضية الفلسطينية، وأنه كان خارج مجال الأحداث المأساوية التي يعيشها شعبه وأهله، ليلقى حتفه في آخر الأمر إثر انفجار للقوات الإسرائيلية، فكان كمن تلقى صفعه أيقظته من حلم جميل إلى واقع عليل، استعاد معه أناته وقدرته على رؤية الآخر رؤية متبصرة.

يلعب الروائي على الوتر الفكري والنفسي لشخص روايته مركزاً على سلوكياتهم بالدرجة الأولى، مبيّناً للجانب الانساني لليهودي المتعايش، وحيناً لليهودي العنصري الغير متقبل للآخر، وقد اتخذت روايته مدينة فلسطين مرتعاً لأحداثه، تحركها شخصيات مختلفة الطبائع والصفات، قمنا بتصنيفها حسب ما ورد من وصف لها مادياً ومعنوياً وكذا سلوكياتها آخذين بعين الاعتبار ( تقديم صورة متكاملة الأبعاد لشخصية أدبية تتمثل في مجموعة من الفضائل أو النقائص، كانت متفرقة من قبل في عالم التجريد أو مختلف الأشخاص، بمعنى أن النموذج الأدبي من ناحية يعكس حقائق وضمير واقع إنساني متباين الأشكال والزوايا، ومن ناحية أخرى يكتمل في بيان انعكاس قدرات وإمكانات مؤلفة من خلال علاقته بعناصر النصّ الروائي الواحد).<sup>17</sup>

وهذا الجدول يشمل صفات مادية ومعنوية وأدوار الآخر اليهودي ضمن تلايب الرواية:

| الشخصية                         | الصفات الجسمية                                              | الصفات المعنوية                                                                    | الدور                                                                                 |
|---------------------------------|-------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| عزرا بن حاييم - مدير المستشفى - | بدأ كرشه يتكور - يضع نظارات - أنفه قبيح المنخرين            | تخطى الستين - رجل نشيط - يقظ - صاحب نفوذ - متعاون - صارم -                         | يقوم بمساعدة الطبيب (أمين جعفري) بتوظيفه لنفوذه وإبعاده لخصوم أمين                    |
| كيم يهودا - دكتورة -            | حاجباها جميلان - لها غمازتان على وجنتيها - شعرها أسود فاحم. | مؤدبة - مهذبة فطنة - جميلة - عفوية - ساذجة - مرحة - سخية - إنسانية - تدخن السجائر. | صديقة حميمة لأمين تقف بجانبه في أوقاته العصيبة (تحاول إخراجها من الصدمة التي تلقاها). |
| الجريح اليهودي - في المستشفى -  | مصاب - ذراعه متهالكة - محتقنة - يقلب شفثيه عند الغضب.       | متعجرف - حقود - يكره العرب - متدمر - يفتقر إلى الأخلاق.                            | يصاب في الانفجار الانتحاري ويرفض أن يداويه الطبيب العربي (أمين جعفري)                 |
| الشرطة الإسرائيلية              | لا شيء                                                      | لديهم نظرة متوعدة ومتفرسة - شكاكون عنيفون - لديهم كره شديد للعرب                   | يفتشون الطبيب بعد حصول الانفجار لاشتباهم فيه كونه عربي.                               |
| مسؤول رفيع في الشرطة            | هامته مخلعة - صوت                                           | مسؤول رفيع في الشرطة                                                               | تقديم يد المساعدة لأمين                                                               |

صورة الآخر اليهودي في رواية "الصدمة" للكاتب "الياسمينه خضراء" / فضيل سهام

|                                         |                                                                        |                                                                   |                                                                                                         |
|-----------------------------------------|------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| - نافيد رونين-                          | مخرش<br>- ساقه اليمنى مقطوع<br>منها 4 سنتيمترات<br>- كرشه مترهل - هزيل | اليهودية - لبق - لديه<br>حس مداعبة - مواظب                        | والوقوف معه في محنته<br>وصدمته التي تلقاها.                                                             |
| النقيب - موشي -                         | - ربع القوام<br>- فظ الهيئة<br>- قصير القامة<br>- أجلع الرأس           | رجل فظ - متذمر<br>- غير لبق - يدخن بكثرة<br>- يكره العرب - مضطهد. | يحقق مع أمين في قضية<br>العملية الانتحارية التي قامت<br>بها زوجته ويكون فظا معه.<br>- يفتش بيته كاملاً. |
| الضباط اليهود                           | لا شيء                                                                 | همجيون - يكرهون العرب<br>- أقوياء - مخربون                        | يحققون مع الطبيب ويمارسون<br>أبشع أنواع التعذيب معه.                                                    |
| العجوز - يهودا - جدّ<br>الدكتور - كيم - | ناحل جسمه<br>- العظام باديه في أعلى<br>وجنتيه<br>- مقلناه متحجرتان     | لبقّ - مترمل منذ 30<br>سنة - مريض بالسرطان<br>(غدة البروستاتا)    | يعيش عند شاطئ البحر<br>ويستقبل أمين رفقة حفيدته<br>كيم في بيته.                                         |

## 1- صورة اليهودي المتسامح:

أشارت الرواية إلى العديد من الشخوص اليهودية المتسامحة والمتعايشة مع العرب، وأولها شخصية مدير المستشفى الذي يعمل به الطبيب العربي الحاصل على الجنسية الاسرائيلية وهو (عزرا بن حاييم) اعتمد الكاتب على وصف الطبيب إذ يقول (إنه رجل نشيط ويقظ مع أنه تخطى الستين وبدأ كرشه يتكور... يلقبونه بالرفيق لفرط استبداده الذي تزيده سوءاً روح دعابة لا تتلاءم دائماً مع موضوع الحديث، ولكنه أول من يشمر عن ساعديه في الحوادث الأليمة وآخر من ينصرف)<sup>18</sup>

فالكاتب يصور هاته الشخصية النشيطة والمستبددة بأنها تملك روحاً طيبة، إذ أنه لم يتوانى في تقديم يد المساعدة لأمين وكف الأذى عنه من قبل زملائه، وقد جاء على لسان أمين (حين كنت جراحاً شاباً، لا أدخر وسعاً لأتثبت في الوظيفة وقف إلى جانبي، كان لا يزال رئيس قسم متواضعاً، ولكنه وظّف النفوذ القليل الذي يمنحه إياه منصبه لإبعاد خصومي)<sup>19</sup>

وقد كان عزراً يتعامل مع أمين خارج أوقات العمل إذ كان صديقاً مقرباً منه، فهو لم يتخلى عنه بعد علمه بأن زوجة أمين قامت بالعملية الانتحارية، بل بالعكس فقد حاول دعمه للوقوف من جديد وتخطي مصيبته وفي هذا دلالة على تخطي هاجس الهوية والديانة والتعايش بسلام دون أية قيود.

كما يعدّ المفتش "رونين نافيد" مسؤولاً رفيقاً في الشرطة وهو يهودي متسامح، صديق للطبيب العربي أمين، وقد بدأت علاقتها عندما أجرى الطبيب عملية جراحية للمفتش أنقذه حينها من بتر ساقه اليمنى، إذ يقول الطبيب (كان نافيد رونين من أكثر مرضاي جاذبية، يتحلى بمعنويات حديدية، وبحس دعاية خاضع للنقاش لا ريب)<sup>20</sup>.

يصور الكاتب كلا من عزرا ورونين تصويراً إيجابياً يقوم على عامل المشاركة الإنسانية والذي يعد حافزاً في عملية التواصل بين الأنا والآخر، مما يعني أن اليهودي ليس شريكاً دائماً وإنما هناك دوماً جانب إنساني يطغى على شخصه فاليهودي الإنسان (هو الشخص الذي يرغب في التعايش مع العرب تحت ظل دولة علمانية ديمقراطية)<sup>21</sup> بعيداً عن ضغوطات الحركات المعادية لسلمية التعايش وحتى (لا يقع تحت تأثير أفكار الحركة الصهيونية المضللة، وظل محتفظاً بشخصيته ومفاهيمه المستقلة التي ينطلق منها في قناعته الخاصة كإنسان)<sup>22</sup> وهذا هو حال كل من اليهوديين عزرا ورونين.

### صورة اليهودية المتعايشة:

تقوم شخصية المرأة اليهودية في الرواية كما يصورها الكاتب على الجانب الإيجابي، فكيم يهودا والتي تعمل طبيبة رفقة أمين حعفرى كانت تهتم لأمره كثيراً، وجاءت مثلاً لليهودية المتعايشة مع الانا الفلسطينية، فقد كانت تعرف أمين من أيام الجامعة (أعرف كيم منذ أيام الجامعة، لم تكن في الدفعة نفسها... ولكن كلاً منا استلطف الآخر منذ لقاءنا الأولي)<sup>23</sup>، عرض الكاتب المرأة اليهودية بأسلوب سردي وصفي مركزاً على قوة شخصيتها وجاذبيتها وإعجابها بأمين الذي لم تخفيه وتحملها تعجرفه بعد الحادثة التي وقعت معه، فوقوفها بجانبه ساعده على النهوض فيقول أمين في نفسه (أتحرق رغبة لأضع يدي على يدها، وأقول لها كم أسعفني الحظ لأنها تشدّ أزرى)<sup>24</sup>، هاته العبارة تحمل في طياتها أسمى مشاعر الانسانية والتي لا عهد لنا بها عند اليهود.

### صورة اليهودي العنصري الحقود:

كلمة اليهودي وحدها كفيلة بإطلاق العديد من التأويلات لدى سماعها لأول وهلة، فيخيل إلينا أنه شخص عنصري، طاغية، خاصة وأنهم يتمتعون بالغرور لاعتقادهم أنهم شعب الله المختار، وأن كل من يحيد عن ديانتهم يعتبر خادماً لديهم، ويصور الكاتب في روايته العديد من الشخصيات الحاقدة والناقمة على العرب، ماثلة في عناصر الشرطة الإسرائيلية إذ يقول الكاتب على لسان بطله أمين (جال الشرطي الثاني كذلك بمصباحه عليّ، وتفرس في مباشرة بعد حدوث الانفجار وتوقيفه في حاجز التفتيش)<sup>25</sup>، فيقدم الكاتب صورة عن الشرطي المتعجرف المتسلط، فقد عاملوا الطبيب بغطرسة (قذفني بعنف على سقف سيارتي، ثم باعد بين ساقي بقدمه وأخضعني

لتفتيش منهجي<sup>26</sup>، صورة أخرى يقدمها الكاتب عن اليهودي الغير متعايش مع العرب هذا الآخر الذي يتقاطع مع الأنا ويتصادم بسبب الأعماقة الفكرية التي يحملها، حيث دخل المستشفى أحد المصابين في الانفجار يتأوه ويتألم من شدة الإصابة، لكن هذا المصاب اليهودي يرفض أن يمسه الطبيب أمين كونه عربي (فحأة، تصلب المريض: تأوهات واختلاجاته، ورفساته، تحمد كل جسده... زحزح وهو يدفعني بيد حقودة قائلاً، أفضل الموت على أن يلمسني عربي)<sup>27</sup>. يمثل هذا اليهودي صورة عن سوء الأخلاق والحق الدفين الذي يكنه اليهود للعرب، لكن ورغم هذا قام أمين بمعالجته رغم غطرسة الآخر، فاليهودي المصاب هو عينة من يهود كثر كانت تنشأهم عدوانية ف (الشعور بالعداوة نتيجة من نتائج الإحباط، أو هو إحدى دلالاته أو حتى وظائفه، كما أنه أحد وظائف الشعور بعدم الأمان، وهو نتيجة من نتائج القلق المرضي، وسبب - في الوقت نفسه - من أسبابه، ويندفع هذا الشعور بين الجماعات أو الفئات الاجتماعية)<sup>28</sup> فيصبح الشخص اليهودي مندفعاً في تصرفاته، سلبياً في تعاملاته عنيقاً في ردود أفعاله (إن العنف يصبح الأداة التي يتوسل بها الصهاينة لإعادة صياغة شخصية اليهودي، فاليهودي في هذا التصور يحتاج إلى ممارسة العنف لتحرير نفسه من نفسه ومن ذاته الطفيلية الهامشية، إن العنف يصبح هنا مثل الطقوس الدينية التي تستخدمها بعض القبائل البدائية حينما يصل أفرادها إلى سن الرجولة، لأن اليهودي حينما يمارس العنف والقتل يتلخص من مخاوفه ويصبح جديراً بالحياة)<sup>29</sup>.

تمكن الكاتب في روايته من رسم صورة عن واقع مرير وصراع محتدم على أرض مرد كل من فيها إلى رب السماء، والكاتب كان ذكياً جداً في طرحه لهذا الموضوع الحساس، فلم يصرح برأيه بل اكتفى بعرض حالتين جانب إسرائيلي وجانب فلسطيني، ليمزج بينهما، كأنه يمزج بين لونين مختلفين ليتحصل على لوحة فنية، فقد تفنن في تصوير شخوصه اليهوديين بين آخر متعايش ورؤيته الإيجابية، وآخر متخلف حاقد يتمتع بإعاقة فكرية تسيرها الروح المحبة لسفك الدماء، كما صوّر الأنا المتعايشة والمندمجة والأنا الساخطة والمستنكرة لتبقى معادلة الالتقاء وفك النزاعات والتعايش في سلام أسيرة الأيام الكفيلة بفك شفراتها وحل معطياتها المعقدة، وما هاته إلا رسالة من كاتب جزائري يدعم فكرة التعايش في سلام، بعيداً عن لغة الحقد والانتقام.

### قائمة المصادر والمراجع:

1. الآية 64 من سورة غافر.
2. ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط3، 2004. ص 303-304.
3. مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مج9، تح: علي بشري. ص 63.
4. هيا ناصر: صورة الرجل في المتخيل النسوي في الرواية الخليجية - نماذج منتقاة - (مذكرة ماجستير)، إشراف: حبيب بوهورو، قسم اللغة العربية، جامعة قطر، 2013/2014. ص 08.

5. دانييل هنري باجو، الأدب العام والمقارن، تر: غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997 ، ص 89.
6. عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغاربية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2013، ص 51.
7. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة 1962، ص 419.
8. عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية ، ص 52.
9. المرجع نفسه: ص 53.
10. ينظر المرجع نفسه، ص 59-60.
11. ينظر: محمد الحجاز: صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت 2009، ص 21.
12. جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور: لسان العرب، مج1، مادة (أ، خ، ر)، ص 38.
13. فاضل أحمد القعود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ، 2012م، ص33.
14. ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية)، عالم المعرفة، دولة الكويت، د ط ، 1434هـ/2013، ص17.
15. حيدر إبراهيم علي: صورة الآخر المختلف فكريا: سوسيولوجية الاختلاف والتعصيب، في الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه، ص111.
16. ياسمينه خضراء: الصدمة، تر، نهلة ببيضون، الفارابي - سيديا، لبنان، الجزائر، ط1، 2007.
17. رجب حسن: نجيب محفوظ يقول، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1999م، ص36.
18. ياسمينه خضراء: الصدمة، ص13.
19. المصدر نفسه، ص13.
20. المصدر نفسه، ص120.
21. صبيحة عودة زعر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية في الخطاب الروائي الفلسطيني 1967، 1997، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 426هـ/2006م، ص36.
22. أحمد أبو مطر: الرواية في الأدب الفلسطيني: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ص367.
23. ياسمينه خضراء : الصدمة، ص16.
24. المصدر نفسه: ص101.
25. المصدر نفسه: ص29.

26. المصدر نفسه: ص29.
27. المصدر نفسه: ص23.
28. عصام بهي: الشخصية الشريرة في الأدب المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م. ص56.
29. رشاد الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية دار الزهراء للنشر، القاهرة، ط2، 1991م. ص212.